تجربة التحديث في اليابان ١٨٦٨ م – ١٩٨٩ م

أ.د بيداء محمود احمد

كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية

تاريخ استلام البحث ٢٠٢١/١٠/١ تاريخ قبول البحث ٢٠٢١/١١/٢٧ تاريخ نشر البحث ٢٠٢٣/٣/٣٠

https://doi.org/10.61353/ma.0120181

يناقش البحث تجربة التحديث في اليابان عبر مراحل الثلاث، المرحلة الاولى كانت توضح تجربة الامبراطور ميجي ١٨٦٨–١٩١٢، والمرحلة الثانية تعني بتجربة تايشو حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩١٢– ١٩٤٥، وإما المرحلة الثالثة فهي تجربة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى نهاية عهد شووا ١٩٨٩. وقبل تلك المراحل يستعرض البحث الأحداث التي مهدت لتلك التجربة، لا سيما المعاهدة اليابانية الامريكية ١٨٥٨، وما تبعها من انتقال اليابان من دولة زراعية إلى دولة دخلت العهد الصناعي؛ لتبدأ بواحدة من انجح تجارب التحديث في التاريخ. كما أنَّ البحث يركز على نجاح تجربة النهوض من جديد بعد خسارة الحرب العالمية الثانية؛ لتشكل اليابان أمبراطورية اقتصادية، استمرت مهيمنة أسيوياً حتى القرن الواحد والعشرين.

Japan witnessed profound transformations after 1868, not only at the level of producing material technologies, but also at the level of reproducing a new system of values, showing the extent of the Japanese people's keenness to advance their reality, its strength: a mixture of value, moral and educational rules, whose roots are derived from the national heritage And the data of the new life in the second half of the nineteenth century, and among its most important principles: commitment, accuracy, and order or discipline at the collective level.

The research discusses the experience of modernization in Japan through three stages, the first stage is the Meiji experience 1868-1912, the second stage is the Taisho experience until the end of World War II 1912-1945, and the third stage is the experience after World War II until the end of the Showa era 1989. Before those stages The research reviews the events that paved the way for that experience, especially the Japanese-American Treaty of 1858, and the subsequent transition of Japan from an agricultural country to a country that entered the industrial era, to begin with one of the most successful modernization experiences in history.

The research also focuses on the success of the experience of rising again after the loss of World War II to form Japan an economic empire that continued to dominate Asia until the twenty-first century. To be leading countries that allow specific forms of production to leak to peripheral countries, and explain that vision that Japan is a major economic power that can lead East Asian countries to industrialization.

الكلمات المفتاحية: اليابان، تجربة التحديث، ميجي، تايشو، شووا ٠

المقدمة

شهدت اليابان تحولات عميقة بعد العام ١٨٦٨، ليس على صعد انتاج التقنيات المادية فحسب، وانما ايضاً على صعد اعادة انتاج منظومة جديدة من القيم، تظهر مدى حرص الشعب الياباني على النهوض بواقعه، قوامها: مزيج من القواعد القيمية والاخلاقية والتعليمية، المستمدة جذورها من الموروث القومي، ومعطيات الحياة الجديدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومن اهم مبادئها: الالتزام، والدقة، والنظام او الانضباط على المستوى الجمعي.

إنَّ التحديث ،ModerniZation ،هو إعادة انتاج الواقع على نحو جديد، يلبي احتياجات العصر، وإعادة تكييف لكل ما موجود وفقاً لمتطلبات الحاضر وافاقه المستقبلية، وهو عملية مستمرة وليست آنية ووقتية. ولم تكن ما تعيشه اليابان قبل العام ١٨٦٨ يتضمن اتجاهاً نحو التحديث بالمعنى المتعارف عليه، من طباع وقيم تقنية وثقافية، وانما كان هنالك خصوصية قيمية وثقافية لليابان تميزها عن غيرها من الدول والمجتمعات، وبعدها اخذت اليابان تسير بخط الاصلاح والتحديث السريع، لتنتهي إلى جعل اليابان اقوى دول شرق اسيا، رغم ما لحق بها اثناء الحرب العالمية الثانية من دمار، الا انها اعادت انتاج قوتها مرة ثانية، ولتاخذ مكانتها المتوائمة مع خصوصيتها في المجتمع الدولي.

أهمية البحث

يستمد البحث أهميته من دراسة واحدة من أنجح تجارب التحديث في العالم، والتي نقلت اليابان من قوة أسيوية آلة عالمية، لا سيما بعد أنْ خرجت مندحرة في الحرب العالمية الثانية ،ونهضت من الركام لتعيد بناء قوتها من جديد.

هدف البحث

يهدف البحث إلى دراسة تجربة التحديث في اليابان، ومراحل تلك التجربة، وكيف استطاع العقل الياباني أنْ يغير واقع اليابان من الهزيمة نحو التفوق الاقتصادي العالمي.

مشكلة البحث

يعمد البحث إلى التصدي لإشكالية تنبع من السؤال الرئيس الآتي: ماهي مميزات تجربة التحديث في اليابان، وما هي الفترات التي مرت بها؟

ومن السؤال الرئيس، ستنبثق عدد من الأسئلة الفرعية:

١–متى بدأت تجربة التحديث في اليابان؟

٢–ما عناصر تلك التجربة؟

٣– ما شكل التحديث في كل مرحلة من مراحل التجربة؟

٤- كيف استطاعت اليابان تجاوز خسارة الحرب العالمية الثانية، وكيف أصبحت قوة اقتصادية عالمية؟

فرضية البحث

سينطلق البحث لإثبات فرضية مفادها أنَّه: (كلما توفرت القيادة الحكيمة والعقلية الفذة القادرة على توظيف امكانيات النهوض كلما استطاعت تحقيق الانجازات على طريق التحديث والارتقاء وتجاوز الصعوبات).

هيكلية البحث

سنشير في هذا الموضوع إلى ثلاثة موضوعات، تعطي تصور عما قامت به اليابان من خطوات اتجاه التحديث، وهي كالآتي:

المبحث الأول: تجربة الامبراطور ميجي ١٨٦٨ – ١٩١٢.

المبحث الثاني: تجربة تايشو حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩١٢- ١٩٤٥.

المبحث الثالث: تجربة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى نهاية عهد شووا ١٩٨٩.

المبحث الأول: تجربة الميجي ١٨٦٨ – ١٩١٢.

بدأ عهد جديد لليابان، وهو عهد الاصلاح والتحديث، والمعروف اختصاراً بعهد الميجي، فصعد للحكم ميجي (١٨٦٨-١٩١٢م)،ثم عهد تايشو (١٩١٢-١٩٢٦م)،ثم عهد شووا (١٩٢٦-١٩٨٩م)[١].

يلاحظ أنَّ اليابان لم تتجه إلى التوسع عبر تاريخها القديم، إنما بقت شبه معزولة، وفي عام ١٨٤٥ أصدر الكونغرس الامريكي قراراً يدعو السلطة التنفيذية إلى فتح علاقات تجارية مع اليابان، وعلى أثره أرسلت الولايات المتحدة بعثتين لليابان الأولى بقيادة العميد البحري الامريكي بدل ومعه سفينتين بحريتين، ووصل إلى خليج ايدو الياباني، لكن اليابانيين رفضوا استقباله، ثم أرسلت بعثة اخرى في عام ١٨٤٩ بقيادة العميد البحري كلاين وزار ميناء ناكازاكي الياباني، وطلب من اليابانيين القبول بترتيبات تتضمن: معاملة حسنة مع البحارة الامريكيين، والسماح للسفن الامريكية بالرسو في الموانئ اليابانية لتجهزها بالمواد اللازمة من الغذاء والوقود اللازم والسلع التجارية، وان ينظم ذلك باتفاقية تجارية بين البلدين، الا ان اليابان رفضت ذلك، ثم ارسلت الولايات المتحدة العميد البحري ماثيو كالبرايث بيري لليابان في تموز ١٨٥٣، حاملاً معه رسالة من الرئيس الامريكي ميلارد فلمور (١٠ تموز- ٣ آذار ١٨٥٣)، ورسي في ميناء ايدو الياباني، وقدم للحاكم العسكري الياباني عرضا بتوقيع معاهدة في السنة التالية، يطلب فيها الحصول على امتيازات تجارية، وانشاء محطات لرسو السفن الامريكية، وحماية البحارة الامريكان، وقد ناقشت الحكومة اليابانية الطلب الامريكي، وظهر انقسام بين من يؤيد فتح اليابان امام التجارة الامريكية وبين من يرفض ذلك، وكانت اليابان تدرك ما حل بالصين

خلال حرب الافيون الاولى (١٨٤٠– ١٨٤٢) عندما احتلت بريطانيا هونغ كونغ الصينية، وفرض على الصين فتح ابوابها امام التجارة الغربية. ولذلك قررت اليابان ان عوامل القوة تؤشر تفوق الولايات المتحدة، وعليه قبلت بتوقيع معاهدة (كاناكوا) مع الاخيرة في عام ١٨٥٤، والتي عدت اهم الاتفاقات التي انهت عزلة اليابان، ورسمت بدايات العلاقات الامريكية– اليابانية، ثم ارسلت الولايات المتحدة الدبلوماسي ثاوزند هاريس لليابان في عام ١٨٥٦ لاقناع اليابانيين بتوقيع معاهدة جديدة لتنظيم: التجارة، وفتح ميناء ناكازاكي الياباني امام السفن الامريكية، ومنح اقامة دائمة لمواطني الولايات المتحدة مينائي (شيمودا) و(هاكوداتي) اليابانيين، ومحاكمة الامريكيين المقيمين في اليابان وفقاً للقوانين الامريكية، وجاء توقيع اليابان على تلك الاتفاقية لسببين: الاول انها ادركت ان الانفتاح على التجارة والعلاقات الدبلوماسية مع دول العالم امر لا يمكن الانغلاق عنه، والثاني انه لا يمكن تحدي الارادة الامريكية. ثم نجح الدبلوماسي ثاوزند هاريس بتوقيع معاهدة جديدة مع اليابان في تموز ١٨٥٨ (معاهدة الصداقة والتجارة)[٢]، وأقر فيها اتفاق الطرفين الغاء معاهدة (كاناكوا)، واقامة سلام دائم، وتعيين ممثلين دبلوماسيين بشكل في البلدين، وقبول اليابان توسط الولايات المتحدة في نزاعاتها مع القوى الاوروبية، ووافقت اليابان على فتح خمسة موانئ يابانية مع مدنها امام السفن الامريكية، وهي موانئ: ايدو، وكاناكوا، وناكازاكي، ونيغاتا، وكوب، ومنح للأمريكيين حق استئجار الاراضي وحق شراء المباني وانشاء المستودعات لبضائعهم، وتم الاتفاق على منع استيراد الافيون إلى اليابان، ومحاسبة الامريكيين الذين يرتكبون الجرائم داخل اليابان على وفق القوانين الامريكية، ومنح الامريكيين الحرية الدينية داخل اليابان، ومنح اليابان حق اقامة وبناء وشراء انواع الاسلحة كافة، والسماح لليابانيين بتدريب افراد بحريتها وجيشها في الولايات المتحدة، وتدريس طلابها في المدارس والجامعات الامريكية، وامتناع الولايات المتحدة عن تصدير أية مواد حربية إلى اليابان في حالة دخولها في حرب ضد أية قوة تمتلك علاقات صداقة مع الولايات المتحدة. واشرت المعاهدة الجديدة اتجاه اليابان إلى دخول العلاقات الدولية ففاوضت الولايات المتحدة على بنودها، ورغم انها تضمنت نتائج فيها بعض السلبية على اليابان متعلقة بنسب تبادل الولايات المتحدة للفضة مقابل الذهب وهي ١/ ٥، في حين كانت النسب السائدة وقت توقيع المعاهدة هي ١/ ١٥، فضلا عن فتح عدة موانئ امام السفن الامريكية، الا ان اليابان استفادت من فتح الولايات المتحدة لاراضيها وجامعاتها لاستقبال اليابانيين، كما ان فتح الموانئ كان سيطور النشاط التجاري في تلك الموانئ، والاهم من ذلك ان تلك المعاهدة كانت خطوة متقدمة لانفتاح اليابان على كل الحضارة الغربية. وتسببت تلك المعاهدة باضعاف مركز الحاكم العسكري الياباني (الشوغون)، لان النبلاء وطبقة المحاربين كانوا يعارضون انفتاح اليابان على الحضارة الغربية، وهو ما ادخل البلاد في مرحلة من عدم الاستقرار بين عامي ١٨٥٨–١٨٦٧، استهدفت: تحطيم نظام

(الشوغون)، واستهداف القنصليات الغربية واستهداف المبشرين الغربيين، ادت بالنتيجة إلى انهيار نظام اسرة التوكوغاوا التي حكمت اليابان فعلياً بين عامي ١٦٠٣- ١٨٦٨ (او ما يعرف بفترة: حكم توكوغاوا إياسو)[٣].

لم يصنف أغلب الباحثين ما جرى قبل العام ١٨٥٣ ، بأنه يمثل تحديث، لأنَّ اليابان استمرت على نهجها التقليدي[٤]، وصولاً إلى قيام أسطول من البحرية الأمريكية بقيادة ماثيو بيري بالوصول إلى سواحل اليابان في عام ١٨٥٣، وقدم طلباً رسمياً تضمن فتح موانئ ومنافذ البلاد الخارجية على التجارة مع الولايات المتحدة، في مرحلة ارتفعت فيها الاضطرابات تجاه نظام حكم الشوغون، وسيادة كوارث طبيعية ومنها الفيضانات والبراكين والزلازل وغيرها، والتي تسببت بمجاعة في اليابان، عقدت الوضع الداخلي، وانتهى بموجبها نظام الحكم إلى قبول التوقيع على معاهدة (كاناكوا) عام ١٨٥٤، للتفعيل مبادلات تجارية محدودة مع الولايات المتحدة، ومهدت تلك المعاهدة الطريق لكسر طوق العزلة القومية، وقبولها تسهيل حركة التجارة وتحريرها من القيود. في تلك الاثناء توفى الشوغون إيئه-سادا، الحاكم العسكري، وعلى أثره دخلت البلاد أزمة سياسة حادة، قبلت على اثره بعض التيارات السياسية استمرار الانفتاح على الغرب، ورفضته تيارات أخرى، وهو ما سرع أنهاء نظام الشوغون، لتحل محله سلطة الامبراطور وتتولى ادارة الحياة السياسية فعلياً، في مرحلة شهدت تولي موتسوهيتو العرش الإمبراطوري بعد وفاة والده في كانون الثاني من سنة ١٨٦٧م. وفي تشرين الاول ١٨٦٧ أعلن عن تشكيل حكومة جديدة،وفي ١٩ تشرين الثاني من سنة ١٨٦٧م،قدم يوشينوبو(١٨٣٧-١٩١٣م)،آخر الشوغونات (اي اخر الحكام العسكريين) من أسرة التوكوغاوا استقالته للإمبراطور، وهو ما كان نهاية فترة التوكوغاوا، (والتي استمرت من العام ١٦٠٣حتى ١٨٦٨)، واطلق على حكم الامبراطور موتسوهيتو لقب الميجي، اي الحاكم المستنير[٥].

كما شهدت اليابان في نهاية عهد الحاكم العسكري ظهور ثلاثة تيارات فكرية، كانت لها موقفها ورأيها مع أوضاع اليابان، وإقامة العلاقات مع القوى الغربية، وتلك التيارات هي[٦]:

١. الاتجاه التغريبي أو الليبرالي، وابرز منظريه: فوكوزاوا يوكيتشي (١٨٣٥- ١٩٠١)، وقد تاثر دعاة هذا التيار برواد فلسفة التنوير في اوروبا، من امثال: جان جاك روسو (٢٨ حزيران ١٧١٢- ٢ تموز ١٧٧٨)، وجون ستيورت ميل (٢٠ايار ١٨٠٦-٧ ايار ١٨٧٣)، وكارل ماركس (٥ ايار ١٨١٨-٤ أذار ١٨٨٣) وغيرهم، ويدعو هذا التيار إلى تبني واحلال الانماط الغربية محل الانماط اليابانية التقليدية، وقد ذهب يوكيتشي مثلا إلى التعريف بالغرب، وكتب كتابين اولهما، تشجيع المعرفة، وثانيهما، الالمام بالحضارة[٧]، وقد تركزت طروحات هذا التيار على: إحلال القيم الغربية محل القيم اليابانية، والتاكيد ان الخيار الصائب هو الخيار الليبرالي، والدعوة إلى اعتماد واحترام حقوق الشعب.

٢.الاتجاه التقليدي الذي يدعو إلى الاستمرار بتبني خط الالتزام بالقيم اليابانية، ورفض منهج التغريب، وتعتبر اصول هذا التيار هو ما تروج له (مدرسة ميتو)[٨] اليابانية، فما اعتمد من اراء لهذا التيار يدعو إلى: الدفاع عن التراث الياباني، والدفاع عن الخصوصية اليابانية، وسيطرة الدولة على المجتمع، والاستمرار بالموائمة بين التعاليم البوذية وبين الشنتوية، والتاكيد على نظام العائلة، وحصر التحديث الغربي بالمؤسسات الادارية والتنظيم والصناعة وابعاده عن المؤسسات التقليدية اليابانية.

٣.الاتجاه التوفيقي، وهذا التيار يدعو إلى إنشاء نوعاً او شكلاً من التوافق بين التيارين السابقين، بحكم أنَّ اليابان عليها ان لا تنعزل عن الانماط الوافدة المصاحبة لعوامل التحديث الغربية. وان على اليابان أنْ تبذل جهد لان تكون القيم اليابانية معيارا؛ لتطويع الانماط الغربية المصاحبة للتحديث الغربي. اي انه يؤمن ان على اليابان اعتماد التدرج والمرونة في التعامل مع متطلبات التحديث. وهذا التيار يدعو إلى: الايمان بالمبادئ الدستورية في تحديد سلطات الامبراطور وحقوق المواطن، والتاكيد على مكانة الامبراطور بوصفه رمز الولاء القومي الياباني، والتطلع إلى بلوغ مراحل التطور في الصناعات الغربية، النظر بايجابية إلى نظم التعليم بوصفها قادرة على تطويع التحديث لصالح النهوض باليابان دون التسبب بمشاكل التغريب.

بالإضافة الى ذلك، فإنَّ تلك التيارات كانت حاضرة في اواخر الحكم العسكري[٩]، وفرضت تاثيراتها في الساحة السياسية، وساعد اتساع القبول للتيار التوفيقي في تسريع سقوط الحكم العسكري، والذي سرع سقوطه تنازل زعيم الشوغون توكوغاوا يوشينوبو عن السلطة الفعلية لصالح الإمبراطور موتسوهيتو المكنى بالميجي عام ١٨٦٧، وهو ما سمح ببروز مركز الامبراطور. وهذا التيار كان يرى ان على اليابان امتلاك التفوق العسكري والاقتصادي لتحقيق التكافؤ مع الغرب[١٠].

مع تولي الامبراطور موتسوهيتو العرش في اليابان مستهل عام ١٨٦٧، اخذت الاحداث في اليابان تتسارع نحو التحديث، اذ سرعت الاحداث سقوط نظام سلالة الحاكم العسكري، ذلك النظام الذي تم وضعه عام ١٦٠٣م، عندما تمكن توكوغاوا إيئه–ياسو من تاسيس حكم سلالته، ونصب نفسه حاكما فعليا لليابان، واطلق على نفسه (الشوغون) أي الحاكم العسكري، واستطاع هو ومن بعده ابنه تحقيق نتيجتين: الاولى نقل العاصمة إلى مدينة (إيدو)، والثانية تمكن من أن يبسط سيطرته على البلاد، حتى أصبحت وحدة سياسية، كما أصبحت تتمتع بنظام سياسي مستقر حتى العام ١٨٦٧، وقد قسم الحاكم العسكري الشعب إلى عدة طبقات: طبقة المحاربين، الفلاحين، الصناع والتجار، نبلاء البلاط، رجال الكهنوت البوذيين (الرهبان)، وخدام المزارات الشنتوية، وهينين أو المنبوذين، وعند سقوط الحكم العسكري لم تذهب السلطة الفعلية تلقائيا إلى الامبراطور موتسوهيتو انما شهدت البلاد حرباً بين انصار اسرة التوكوغاوا وبين قوات الامبراطور، انتصرت فيها قوات الاخير، وكانت القوى التي دعمت امبراطور اليابان ترغب ان تجعل من اليابان قوة اقتصادية وعسكرية

منافسة للقوى الغربية، وذلك عبر انشاء مؤسسات عصرية، بما يعزز قوة اليابان، ويعزز قدرتها ان ارادت الاتجاه إلى تعديل الاتفاقات التي عقدتها اليابان مع القوى الغربية[١١].

واطلق على الامبراطور موتسوهيتو لقب ميجي، واتجه إلى تاسيس حكومة جديدة لتولي ادارة البلاد في ٨ تشرين الاول ١٨٦٨. وبعد تعزيز مكانة الامبراطور وتوليه السلطة الفعلية، اتجه إلى البحث عن نماذج يمكنها ان تدفع باليابان نحو الاصلاح والتحديث، وكان من اهم المشاغل التي اخذت حيزاً كبيراً من تفكير الامبراطور الياباني هو الانتقال بواقع اليابان عبر عمليات تحديث كبيرة وسريعة، فكان امامه العديد من المهام التي اتجه إلى انجازها، واهمها الاتي:

١) التعامل مع نظام الطبقات التقليدي المستمر منذ عدة قرون، بما يعنيه من تصنيفات وامتيازات، فاتجه الامبراطور إلى انهاء الاقطاعيات الزراعية ثم اعتمد نظام التجنيد الاجباري العام بدلا من نظام الخدمة القائم على اسس طبقي، وذلك في العام ١٨٧٦، وهو ما جرد الساموراي من امتيازاتهم، اذ عد نظام الطبقات نظام مقيد لحركة التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في اليابان، وبانهاء اهم دعائم ذلك النظام الا وهي الامتيازات اتجه إلى الاضمحلال السريع، رغم انه تم اللجوء إلى العنف في عدد من المناسبات، ومنها احداث العنف في عام ١٨٧٧ والتي نجح الامبراطور في احتوائها، ولم ينتهي القرن التاسع عشر الا وكان قد زال من الحياة اليابانية.

٢) الغاء نظام الوراثة كاساس للعمل واعتماد نظام التعليم كاساس للاعمال. واصبح التركيز على التعليم بوصفه المحرك الاساس للتغيير في اليابان، وقد عمل الامبراطور على نشر التعليم وفقا لطرق واساليب التعليم السائدة في حينه في العالم الغربي، واصبح التعليم في العام ١٨٦٨ اجبارياً ويماثل النظامين الفرنسي والامريكي، اضافة إلى ارسال العديد من البعثات إلى خارج اليابان بقصد خلق فرص جديدة في التعامل مع المعرفة، واعادة تطوير قطاع التعليم بعد عودة تلك البعثات، وتم افتتاح اول جامعة يابانية عام ١٨٧٧.

٣) وضع نظام تعليم عالي احتاج إلى ٣٠ عاماً لاكتمال تطبيقه بشكل كامل، والذي ساعد اليابان لاكتمال مشروع التحديث.

٤) واتجه الامبراطور إلى محاكاة تجربة الدستور البروسي (المانيا حاليا)، عندما شرع الامبراطور بالبحث عن صياغة لاول مشروع دستور لليابان عام ١٨٧٧، وارسل لهذا الغرض (إيتو هيروبومي)[١٢]، إلى اوروبا للمقارنة بين الدساتير الاوروبية، فأوصى باعتماد الدستور الالماني الذي كان يركز على قوة الدولة، وقدم رؤيته للدستور، وجرى من قبل مجلس الامبراطور الخاص بوضع دستور للبلاد اعتماد واعلان ما عرف بالدستور الامبراطوري في شباط عام ١٨٨٩، واصبح واحد من اكثر الدساتير شمولاً وتنظيماً، وعد فيه

إنَّ الامبراطور هو حاكم اليابان، واحتفظ لنفسه بقيادة القوات العسكرية وسلطة تعيين واقالة الحكومة، ومنح للشعب حقوق واسعة ومنها حرية الاعتقاد والعمل والراي.

٥) انشاء منظومة وزارية تحاكي ما موجود في الغرب، فقام نظام تمثيلي، وانشاء حكومة وزارة للدفاع، وأخرى للداخلية والمالية، وبذلك سرع من خطى اقامة حكم شبيه بالحكم الديموقراطي في العالم الغربي.

٦) تحول من نظام نقدية متعددة، وبضمنها انتشار كبير لنظام المقايضة إلى نظام النقد وانشاء قطاع مصرفي ناشط، والذي وحد بدوره العملة المستخدمة في التداول: سبائك ذهبية وفضية ونحاسية والمقايضة، بعملة وطنية موحدة واوراق بنكية. في عام ١٨٧١، ثم اتجهت اليابان إلى انشاء البنك المركزي الياباني عام ١٨٨٢ باعتباره المسؤول الوحيد عن طبع العملات الورقية.

٧) فرض منظومة ضرائب تحقق للحكومة ايرادات مستقرة، ونقل كل ما من شانه تنفيذ اساليب العمل المالية والنقدية الغربية لليابان، فالضرائب كانت تجبى قبل عام ١٨٦٨ عبر مقارنة لانتاج الاراضي الزراعية وتسلم للحكومة بكميات من الارز، فالمزارعون هم المستهدفون بالضرائب، وباستقرار اتجاهات التحديث، اتجهت الحكومة إلى فرض الضرائب على اساس امتلاك الاراضي، وحددت نسبة ٣% من قيمة الارض كضريبة ثابتة، على ان تدفع نقدا وليس بغيره، وفقا لقرار الحكومة في عام ١٨٧٣.

٨) كما اتجه إلى برنامج متكامل لتعزيز القطاع الصناعي المدني والعسكري، وفي سبيله بعث البعثات الدراسية إلى الغرب لتلقي العلوم المختلفة، وهو ما نشط صناعات مختلفة ساعدت اليابان بتعزيز تطورها، كما وظفت الحكومة اليابانية نحو ٣٠٠٠ خبير ومهندس من الدول الغربية بين عامي ١٨٧٣– ١٨٩٠، بقصد النهوض بالقطاعات الصناعية والفنية المختلفة، وتولى الخبراء البريطانيين تحديث القوة البحرية اليابانية، وتولت فرنسا تحديث القوة البرية اليابانية، بينما تولت المانيا تحديث النظام التعليمي فيها، ومع العام ١٨٨٠ كانت اليابان تشهد تطوراً ملموساً في: تمدد سكك الحديد واستعمال التلغراف والتوسع باستعمال الكهرباء.

٩) كما اتجه إلى فرض نظام التجنيد الاجباري بعمر ٢٠ عاماً، وهو ما مثل ضربة كبيرة لنظام الساموراي، الذي جاء بفعل تطبيق النظام الطبقي على المجتمع الياباني، اذ بموجب نظام الخدمة العسكرية اصبحت اليابان غير ملزمة بان تدفع مرتبات لرجال الساموراي التي كانت تدفع لهم بكلف عالية للمحافظة على النظام السابق، واتجه الامبراطور إلى التوسع باستخدام الالقاب والسماح بمنحها لكل من يقدم خدمة لليابان.

١٠)قيام الامبراطور البرلمان الامبراطوري عام ١٨٨٩، وساعد على تاسيس الاحزاب السياسية وفقا لقواعد العمل السياسي الديمقراطي التي جسدها الانموذج البريطاني في الحكم، وبتاسيس البرلمان والاحزاب اخذت اليابان تنظم الحياة السياسية المعاصرة.

١١)كما اتجه إلى بناء الجهاز البيروقراطي على وفق ما موجود في اوروبا، ويعد ذلك من الخطوات المهمة لتعزيز الدولة اليابانية، كما انه تم تبني نظاماً ادارياً انتهى الى تقسيم اليابان لوحدات ادارية عرفت بأسم المحافظة بدلاً من الاقطاعيات، وتم في عام١٨٦٩ تغيير مدينة إيدو إلى طوكيو، واستمرت بوصفها عاصمة البلاد(١٣).

وهكذا شملت حركة الاصلاح في اليابان جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلا عن نظام التعّلم، وعدت الولايات المتحدة صاحبة الدور الاكبر في اعادة انفتاح اليابان على العالم، وتحويلها إلى دولة حديثة تعتمد على النظم الغربية في كل المجالات. وبعد وفاة الإمبراطور ميجي عام ١٩١٢ اعتلى الإمبراطور تايشو جيداي العرش وبدأت فترة تايشو من التاريخ الياباني.

المبحث الثاني : تجربة تايشو حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩١٢– ١٩٤٥.

بعد وفاة الامبراطور موتسوهيتو، اعتلى عرش اليابان الامبراطور يوشيهيتو، أو ما عرف بأسم تايشو عام ١٩١٢، واستمر حكمه حتى عام ١٩٢٦، ليبدأ بعدها عصر الامبراطور هيروهيتو، والذي يعرف باسم: شووا، والذي بدا فعلياً عام ١٩٢١، وتم تنصيبه عام ١٩٢٦ واستمر حتى ١٩٨٩، مروراً بكارثة عام ١٩٤٥ (خسارة اليابان في الحرب العالمية الثانية واعادة كتابة دستور البلاد)، وجاء هذا العهد بعد تورط اليابان بعدة حروب ومنها مع كوريا واليابان وروسيا، واثبتت فيها انها قوة اقليمية لا يستهان بها، بل واصبحت قوة كبرى، كما انها حققت الكثير من المنجزات على صعد التحديث.

ومعنى تايشو تعني: العدالة الكبيرة، وشهدت مرحلته نشاطا للبرلمان والاحزاب اليابانية، الا انه ظهر بعض الاضطراب في ادارة الدولة اليابانية، كما اتجهت اليابان إلى اعلان الحرب ضد المانيا في ٢٣ اب عام ١٩١٤ (خلال الحرب العالمية الاولى).

وتحليل هذه المرحلة من وجهة نظر التحديث، يلاحظ ان اليابان عادت إلى اظهار قوة المؤسسة العسكرية، عبر تحالفها مع البيروقراطية وزعامات الاحزاب السياسية، وظهر نوع من اللامركزية في الادارة والقيادة في البلاد، الا ان التحالف الثلاثي: العسكري–البيروقراطي–الحزبي، استمر لتظهر نزعة عسكرية كبيرة لدى اليابانيين، تسببت لاحقا بتورط اليابان في اكثر من حرب، لتنتهي هذه المرة بمشاركتها في الحرب العالمية الثانية منذ ١سبتمبر/ايلول ١٩٣٩ عندما اجتاحت القوات الالمانية الاراضي البولندية.

كما تعد المرحلة الممتدة بين عامي ١٩١٢– ١٩٤٥ هي تمثل مرحلة امبراطوريتين، وفيها كان الضعف من قبلهما واضحا في ادارة البلاد مقابل الاتجاه إلى تنمية وتعزيز قوة المؤسسة العسكرية، والمرحلة الاولى المتمثلة بالإمبراطور يوشيهيتو، أو ما يعرف باسم: تايشو، واتجهت الاوضاع إلى تخفيف سطوة وحضور الامبراطور في الشؤون العامة المختلفة، وظهر انموذج للحياة اليابانية السياسية والاقتصادية، يتبنى الديمقراطية القائمة على اعلاء شان الامة، في ظرف كانت اليابان قد توسعت على حساب روسيا والصين وكوريا في نهاية القرن التاسع عشر، مما هيأ لها موارد كثيرة، وهو ما مكن اليابان من تعزيز مكانتها وحضورها بوصفها قوة كبرى، الا ان النهج الذي ادار به الامبراطور البلاد لم تتقبله المؤسسة العسكرية، وهو اتجاه رافق تداعيات اقتصادية عانت منها اليابان في العام ١٩١٨ عندما ضربها زلزال مدمر تسبب بوفاة نحو ١٠٥ الف شخص، وخسائر اقتصادية كبيرة تسببت بازمة لم تستطع السندات التي اصدرتها الحكومة من معالجتها بسرعة[١٤]، وفي العام ١٩٢٢ ضرب اليابان زلزال مدمر ثاني تسبب بخسائر اقتصادية كبيرة تسببت باتجاه اليابان إلى سياسة الاقتراض الطويلة الامد، فاستدانت من بريطانيا والولايات المتحدة وارتفعت وارداتها لمعالجة مشكلة الانتاج وتعطل القطاع الصناعي، وارتفع حجم البطالة حتى وصل إلى نحو ٢,٥ مليون عاطل عن العمل، واستمرت الازمة الاقتصادية بسببه إلى عام ١٩٣٠، وترافق ذلك مع مرض الامبراطور وصعود ابنه هيروهيتو الذي كان يؤدي بالفعل مهام الامبراطور منذ العام ١٩٢١ حتى شغل هذا المنصب رسمياً عام ١٩٢٦[١٥].

وخلال المراحل الأخيرة من حياة الامبراطور يوشيهيتو، كان العالم يعيش مرحلة تداعيات انتصار الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧، وهي خط يمكن تصنيفه بانه يساري. والخط البلشفي، فرض تاثيراته على اليابان، التي شهدت تاسيس الحزب الشيوعي الياباني، الذي اخذ ينتشر بسرعة وبلغ عدد اعضاءه عام ١٩٢٢، عند التاسيس نحو ٣٢ ألف شخص ووصل عدد الاعضاء إلى نحو ٣٠٠ الف في العام ١٩٢٥، وهو ما استدعى من الحكومة اصدار قانون حفظ السلم الاهلي عام ١٩٢٥ الذي يدعو إلى حظر المد اليساري في اليابان[١٦].

وفي اعقاب وفاة الامبراطور، تولى العرش الامبراطوري هيروهيتو عام ١٩٢٦، والذي يعرف عهده بمرحلة حكم: شووا، اي السلام المشع، وقد ركز على دعم سلطته، ومحاربة التيارين: الليبرالي والشيوعي، ودعم عسكرة المجتمع الياباني، وتعزيز التيار القومي المتطرف[١٧]، وتصاعدت الدعوة إلى التوسع العسكري الخارجي لمعالجة الازمة الاقتصادية الداخلية، وكان اول صدام لليابان عسكريا هو مع الصين حول منشوريا التي اتجهت ارادة الصين إلى التوسع على حساب المصالح اليابانية عام ١٩٢٨، وهو ما دفع اليابان إلى احتلال منشوريا في ايلول ١٩٣١، وهو ما تسبب بتوتر العلاقات اليابانية السوفيتية في حينه وصولا إلى الحرب العالمية الثانية. ومع العام ١٩٣٧ اندلعت الحرب مع الصين، واتجهت القوة اليابانية إلى تحطيم الارادة الصينية على مقاومة اليابان

عندما ركزت على اعمال القتل والسرقة واغتصاب وحرق كل ما يقع امامها، اذ قامت بقتل واسع للمدنيين والجنود الصينيين الاسرى، نهاية عام ١٩٣٧، وتحديداً في مدينة نانكين، العاصمة الاهم للقوميين الصينيين، ولم تستطع الصين من تحقيق تنظيم لقواتها الا في نهاية عام ١٩٤١، عندما اخذ الدعم الدولي يتدفق على الصين[١٨]. عموماً ان النزعة العسكرية اليابانية اقامت امبراطورية ممتدة من وسط المحيط الهادئ حتى بورما (ماينمار حالياً)، وتحملت شعوب شرق اسيا كلف كبيرة لتلك النزعة، واستثمرت اليابان اغلب مواردها للانشطة العسكرية.

وعلى الرغم من أن قوة الخط الداعي إلى العسكرة، ألا إنه نشط في ثلاثينيات القرن الماضي، تيار التغريب في اليابان، وهذا التيار لم يتجه إلى تبني الخط الليبرالي فقط، إنما انقسم إلى[١٩]:

١. تيار ليبرالي، واستمر هذا التيار يقدم للغرب بوصفه انموذج حضاري يمكن أن يخدم اليابان أنْ تم الاتجاه إلى إحلال أنماط مؤسساته وقيمه في اليابان.

٢. تيار شيوعي، وقد تاسس الحزب الشيوعي الياباني في اليابان عام ١٩٢٢، واتجه إلى اظهار رفضه لاستمرار العقلية اليابانية التقليدية.

٣.تيار قومي متطرف[٢٠]، تفاعل مع العناصر النازية والفاشية، واستطاع ان يؤثر في القرار السياسي الياباني، عندما اتجه إلى رفع الانفاق العسكري، وفرض سيطرته على منشوريا شهر ايلول عام ١٩٣١، ثم الدخول في حرب مع الصين عام ١٩٣٧ التي عرفت بالحرب اليابانية – الصينية الثانية (٧ تموز١٩٣٧ – ٩ أيلول ١٩٤٥).

كما تميز حكم شووا بسيادة نهج الافكار المتشددة قومياً، وعسكرياً، واستطاع الامبراطور ان يوظف التعليم لتعميق الروح العسكرية. وتسبب هذا الاتجاه بظهور معارضة محدودة داخل اليابان، اذ عمل التيار الليبرالي على الضغط من اجل اجراء تعديلات على الدستور يحد من سلطة الامبراطور، ويمنع من انزلاق اليابان بحروب خارجية، الا ان هذا التيار كان ضعيفا قياسا بقوة التيار القومي والمؤسسة العسكرية.

لقد شهدت مدة حكم الإمبراطور شووا (قبل العام ١٩٤٥) احداثاً كثيرةً، فقد جرت في عام ١٩٣٧ الحرب الصينية اليابانية الثانية، ثم دخلت حرباً واسعة في الشرق الأقصى، وفي ٧ كانون الأول عام ١٩٤١م تورطت اليابان بقصف ميناء بيرل هاربر الأمريكي، وضرب القواعد الامريكية في شرق اسيا واهمها القواعد في الفلبين، وعلى اثرها دخلت الولايات المتحدة الحرب ضد اليابان، والتي قرر الامريكان انهائها بطريقة دموية، عندما قاموا في ٦ اب عام ١٩٤٥ بقصف مدينة هيروشيما اليابانية بقنبلة نووية مما ادى إلى مقتل نحو ٢٠٠ الف شخص وتشوه نحو ١٥٠ الف اخرين، ثم قامت الولايات المتحدة بضرب مدينة ناغازاكي اليابانية بقنبلة اخرى يوم ٩ اب ١٩٤٥ وتسببت بقتل نحو ١٢٠ الف شخص وتشوه نحو ٨٠ الف اخرين، وعلى اثرهما

اعلن امبراطور اليابان يوم ١٤ اب منه استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية، ووقعت رسمياً اعلان الاعتراف بالهزيمة يوم ٢ ايلول ١٩٤٥، ولتوافق اليابان على احتلالها للمرة الأولى في التاريخ من قبل دولة أجنبية.

استمر الاحتلال الامريكي لليابان لمدة سبعة سنوات (٢٥ اب ١٩٤٥–٢٨ نيسان ١٩٥٢)، تم فيها فرض دستور على البلاد، وتم فرض معاهدة ثنائية، وكلاهما قيدا انشطة اليابان العسكرية، وفرضا تعاوناً عسكرياً مع الولايات المتحدة. وخلال المرحلة اللاحقة على الحرب العالمية الثانية، نجحت اليابان في تجاوز اغلب نتائج تلك الحرب، ودخول معاهدة السلام الموقع عليها في سان فرانسيسكو بتاريخ ٨ ايلول ١٩٥١، مرحلة التطبيق، فعادت اليابان دولة مستقلة من جديد، لتصبح اكبر معجزة اقتصادية في العالم، بفعل طريقة ادارة الدولة والاقتصاد والسياسة اليابانية.

المبحث الثالث : تجربة ما بعد الحرب حتى نهاية عهد شووا ١٩٨٩ م.

دخلت اليابان الحرب العالمية الثانية بفعل التطرف في النزعتين: القومية والعسكرية، ورأت النخب الحاكمة في اليابان بامكانها التوسع على حساب دول شرق اسيا، بحكم التباين في القدرات العسكرية والاقتصادية، وتم في مراحل مبكرة احتلال منشوريا عام ١٩٣١، وفي العامين ١٩٣٧– ١٩٣٨ تم التوسع في شرق الصين، ثم التوسع على حساب المصالح الغربية في عموم منطقة شرق اسيا، بل واتجهت إلى ضرب ميناء بيرل هاربر الامريكي في المحيط الهادئ، مما تسبب بدخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية واعلان الحرب على اليابان(٢١).

لقد حاولت الولايات المتحدة ان تتوسط في الصراعات التي كانت اليابان طرفاً فيها خلال المدة بين عامي١٩٣٧– ١٩٤١، لكن ضرب المصالح الامريكية، والاستمرار بالتوسع من قبل اليابان في عموم شرق أسيا دفع الولايات المتحدة إلى دخول الحرب العالمية الثانية، وخاضت حرباً صعبة مع اليابان، كانت الولايات المتحدة فيها تقلص تدريجيا من القدرة العسكرية اليابانية، الا انها اتجهت إلى حسم ملف الحرب في عام ١٩٤٥ باستخدام قنبلتين نوويتين ضد اليابان، دفعت الامبراطور الياباني إلى قبول الاستسلام للولايات المتحدة، تلافيا لنتائج لا يمكن تحملها، قد تتسبب بانهاء الدولة اليابانية، وقد ادى التوقيع على اتفاقية الاستسلام إلى قيام الولايات المتحدة بالتدخل لوضع دستور للبلاد تضعف مكانة الامبراطور ومكانة المؤسسة العسكرية، وتقيم دولة مدنية قوامها نظام نيابي يمثل الارادة الجمعية للشعب(٢٢).

كما اثبتت المرحلة السابقة على عام ١٩٤٥ من الخطر تحديث المؤسسة العسكرية على حساب تحديث المجتمع، اذ ارهق الجيش ميزانية الدولة ومواردها، وقاد إلى سيطرة الجيش على مؤسسة القرار السياسي، وورط اليابان بالحرب العالمية الثانية وضياع عوائد مهمة للتحديث بعد العام ١٨٦٨(٢٣).

وعليه، فإنَّ ماطرأ تحول مهم على معنى ومضمون التحديث بعد العام ١٩٤٥، فاليابان كانت بحاجة إلى التصنيع بوصفه اهم محتوى في التحديث الذي تبنته عام ١٨٦٨، لتكون اليابان قادرة على التعامل مع الغرب بمحتوى الهوية والثقافة اليابانية، اما بعد العام ١٩٤٥ فقد اتجهت اليابان إلى التحديث كهدف لذاته مع استخدام التقاليد والثقافة اليابانية كوسيلة لضبطه، وعليه اتجهت اليابان إلى الدخول في عدد من المراحل المهمة، على اثر مراجعة تركة الحرب العالمية الثانية، وهي[٢٤]:

١) مرحلة الانتاج الكثيف The Mass Production، وهي المرحلة الاولى للخروج من تداعيات مرحلة تركة الحرب العالمية الثانية، واستمرت لقرابة عقد من الزمن وصولا إلى منتصف ستينيات القرن الماضي، وفيها اتجهت إلى تراكم الادخار، وتشجيع الاستثمار، وعليه خفضت الانفاق العام إلى ١٤% من مستوى الناتج المحلي الاجمالي، وخفضت الضرائب إلى مستوى ١٨% من حجم الناتج المحلي الاجمالي، وخفضت معدل الفائدة على الودائع في البنوك اليابانية، وذلك بهدف تشجيع دخول راس المال إلى القطاع الانتاجي، وتقليل القيود على نمو الانتاج والربحية، ونجحت اليابان في بلوغ نسبة ادخار لدى الافراد بلغت ٣٨% من حجم الناتج المحلي الاجمالي، اي انخفاض معدل الاستهلاك، في ظرف كان الانفاق الدفاعي محدود للغاية. وقد تبنت اليابان خطط اقتصادية لتنمية قطاعات: الحديد والصلب، والكهرباء وبناء السفن والبتروكيمياويات وصناعة الالكترونيات، والتركيز على الصناعات الصغيرة والمتوسطة، وكانت الدولة تتدخل بادارة الاقتصاد الكلي، والاعتماد على الاستثمارات المحلية، وحققت هذه السياسة نمواً في الناتج المحلي بلغ نحو ٩,٤% للمدة بين ١٩٥٢- ١٩٧١.

٢) مرحلة النضج الاقتصادي The Economical Growth، وتغطي مرحلة سبعينات وثمانينات القرن الماضي، وركزت اليابان فيها على رفع معدل التنافسية بقصد رفع معدل الصادرات، وكان السوق الامريكية اهم اسواق الصادرات، الا ان اتجاه الولايات المتحدة إلى فرض رسوم بنسبة ١٠% على الواردات من اليابان تسبب بان تتاثر التجارة الخارجية اليابانية، في وقت شهد العالم ما عرف بالصدمة النفطية عام ١٩٧٣، الناجمة عن فرض بعض الدول العربية حظراً على تصدير النفط لبعض الدول والشركات التي ساندت موقف (اسرائيل) في حرب تشرين الاول ١٩٧٣، مما تسبب برفع اسعار النفط، في ظرف تعد اليابان مستوردا للنفط. واستعادت اليابان توازنها الاقتصادي طيلة المدة بين ١٩٧٦- ١٩٧٩، عندما ارتفعت الصادرات بنسبة ٧٧٤% خلال تلك المدة، وارتفع معدل النمو بمتوسط ٥% سنوياً، وخلال هذه المرحلة نجحت اليابان في تطوير صناعات: الكومبيوتر والانسان الالي والصناعات الكهربائية والكيمياوية، واصبحت تنافس الولايات المتحدة بصورة واضحة مما دفع الاخيرة إلى خفض سعر الدولار الامريكي امام الين الياباني بقصد اضعاف تنافسية السلع اليابانية في السوق الامريكية، مع ذلك

ارتفع الناتج المحلي الاجمالي من نحو ١١٠٥,٣ مليار دولار عام ١٩٨٠ إلى نحو ٣٠٥٤,٩ مليار دولار عام ١٩٨٩، وارتفع معدل متوسط الدخل للفرد من نحو ٢٥٨٧٤ دولار عام ١٩٨٠ إلى نحو ٣٦٧١٩ دولار عام ١٩٨٩، ونما حجم التجارة من نحو ١٣٢ مليار دولار عام ١٩٨٠ إلى نحو ٧٦٥,٨ مليار دولار عام ١٩٨٩، الا انه بالمقابل انخفض حجم الفائض في الميزان التجاري من نحو ٥٢ مليار دولار عام ١٩٨٠ إلى نحو ١٣,٧ مليار دولار عام ١٩٨٩ بفعل ضغط ارتفاع سعر الين الياباني إلى الدولار الامريكي والتوسع بالواردات.

اعتمدت اليابان بعد الحرب العالمية الثانية، وتدمير اغلب مرافقها الصناعية في تلك الحرب، ما يعرف بنظرية (الاوز الطائر) The Fly goose Theory، وقد وضعت على يد الاقتصادي الياباني كانامي أكاماتسو[٢٥]، ومضمونها ان دول شرق اسيا منقسمة في التنمية إلى مستويات متباينة، فاليابان تاتي في المقدمة، وانه يمكن للدول المتقدمة ان تكون دول قائدة تسمح بتسرب اشكال محددة من الانتاج لدول الاطراف، بالتدرج كلما تعمق تراكم راس المال في البلدان الطرفية، وارتفع لديها القدرة الانتاجية، وهو ما يطرح بان على الدول المتاخرة في دورة الانتاج ان تبدأ بقطاعات بسيطة مثل الزراعة والصناعات قليلة الاستخدام للتكنولوجيا، ثم تتجه إلى القطاعات الاكثر استخداماً للتكنولوجيا بالتتابع، ثم إلى الصناعات المتطورة. وعليها في الوقت نفسه ان تتبع تحرير التجارة وتوفير المناخ الملائم لاستقبال رؤوس الاموال الاجنبية، وتستغل توفر العمالة الرخيصة لديها وتوفر الموارد الاولية، وفسر تلك الرؤية ان اليابان هي قوة اقتصادية كبرى يمكنها ان تقود دول شرق اسيا إلى التصنيع[٢٦].

وذهب الدكتور هادي مشعان ربيع في تشخيص المقومات الرئيسية للتحديث الياباني، الى القول[٢٧]: ان وراء تلك العملية المقومات الاتية:

١. الخصائص الثقافية والاجتماعية، وامثالها القرارات الجماعية، وسياسة التقشف، وعدم تبذير الاموال في الكماليات، وتقديم الولاء للوطن، وامتلك ثقافة العمل الجماعي، حيث انهم يفضلون العمل الجماعي على الفردي، وعلى المستوى الفرد يميل اليابانيون بطبعهم نحو الانتماء إلى الجماعة والتكيف معها، في العمل والبحث والانتاج والادارة. ويقدس اليابانيون بثقافتهم القيادة والاوامر كجزء من منظومة تقوم على الانضباط.
٢. اصلاح نظام التعليم وبناء مجتمع المعرفة، اذ عمدت الحكومة بعد خسارتها في الحرب العالمية الثانية على بناء مجتمع المعرفة،.. حيث اصدر امر بجعل التعليم اجبارياً لـ٩ سنوات، وتم محو الامية في عام ١٩٨٠ بسنة ٩٩%، واستمرت اليابان بارسال بعثات إلى الخارج لتعلم التكنولوجيا المتطورة

والمهارات الفنية المناسبة لتطوير البلاد، ومؤشره ارتفاع ميزانية البحث والتطوير العلمي، دعماً لتوطين وانتاج التكنولوجيا..

٣. الاهتمام بالقطاع الزراعي، نظراً لأنَّ الأمن الغذائي مهم، ومساحات اليابان الملائمة للزراعة صغيرة.

٤. نقل التكنولوجيا الغربية وتطويرها، فبعد مرحلة من النجاح بتوطين التكنولوجيا استمرت بعد العام ١٨٦٨، اتجهت اليابان مرة اخرى بعد الحرب العالمية الثانية إلى توطين التكنولوجيا الغربية، ومن ثم العمل على اعادة انتاج التكنولوجيا الغربية بتطويرها وتطويعها بما تتناسب مع الثقافة اليابانية، وقامت اليابان في سبعينيات القرن الماضي فقط بشراء ٧٦ الف من براءات الاختراع من دول العالم المختلفة، وهو ما سمح بالوصول إلى انواع من التكنولوجيا اسهمت بتطوير سريع لليابان.

٥. العامل السياسي، اذ كانت السياسة داعمة لتحديث اليابان وتقليل أو ازالة القيود عنه.

٦. العامل الاداري، اذ اتجهت اليابان إلى رفع البيروقراطية من انشطة التحديث، والنظر إلى الفائدة المرجوة من التحديث.

وفي الختام، اذا ما اردنا ان نلخص الاسباب التي قادت اليابان إلى النجاح في تنفيذ برنامجها في التحديث، فان الامر يتعلق بالاتي (خلال المدة السابقة على عام ١٩٨٩)[٢٨]:

١. إنَّ الإنسان الياباني اتجه إلى تعلم التجربة الغربية في العلوم المختلفة، ونقلها إلى بلاده، ثم ابدع في عملية محاكاتها وتقليديها، واعادة انتاج ما هو افضل منها.

٢. إنَّ ثقافة العمل في اليابان مقدسة، وقلما نجد نظاماً نظام للاجازة السنوية أو العطل. كما لا يوجد سن قانوني للتقاعد، رغم ان متوسط عمل الياباني هي ٤٤ ساعة اسبوعياً، الا انه يتم استغلالها بصورة كاملة في العمل.

٣. ثقافة العمل الجماعي على حساب العمل الفردي، ولهذا تنتشر في اليابان الراسمالية الجماعية وليس الراسمالية الفردية.

٤. إنَّ معدل الادخار بين اليابانيين مرتفع، اذ يدخر الياباني بين ٣٠- ٣٥% من دخله كمتوسط، وهو ما يسمح بتوفير راس المال المناسب لاطلاق المشاريع، وتوجيه الناتج إلى التصدير وليس إلى رفع الاستهلاك المحلي.

٥. تطور حقل الابتكار لدى اليابانيين، وذلك بفعل الانفاق الكبير على البحث والتطوير[٢٩].

٦. ارتفاع الشعور بالرقابة الذاتية، ويتم تنمية هذه الرقابة في المدرسة والتعليم، بشكل يترافق مع تعزيز الانضباط الذاتي والشعور بالمسؤولية تجاه الوقت والموارد.

٧. وجود تخطيط تشترك به الدولة والمؤسسات الاقتصادية، وتشترك الدولة في المساعدة على توجيه الاستثمار داخل وخارج البلاد.

الخاتمة

تناول البحث تجربة التحديث في اليابان عبر مراحل ثلاث، المرحلة الاولى تجربة ميجي ١٨٦٨ – ١٩١٢، المرحلة الثانية تجربة تايشو حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩١٢– ١٩٤٥، اما المرحلة الثالثة فهي تجربة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى نهاية عهد شووا ١٩٨٩. لقد شهدت اليابان تحولات عميقة بعد العام ١٨٦٨، ليس على صعد انتاج التقنيات المادية فحسب، وانما ايضاً على صعد اعادة انتاج منظومة جديدة من القيم، تظهر مدى حرص الشعب الياباني على النهوض بواقعه، قوامها: مزيج من القواعد القيمية والاخلاقية والتعليمية، المستمدة جذورها من الموروث القومي، ومعطيات الحياة الجديدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومن اهم مبادئها: الالتزام، والدقة، والنظام او الانضباط على المستوى الجمعي.

كما شملت حركة الاصلاح في اليابان جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلا عن نظام التعّلم، وعدت الولايات المتحدة صاحبة الدور الاكبر في اعادة انفتاح اليابان على العالم، وتحويلها إلى دولة حديثة تعتمد على النظم الغربية في كل المجالات.

وبعد وفاة الإمبراطور ميجي عام ١٩١٢ اعتلى الإمبراطور تايشو جيداي العرش وبدأت فترة تايشو من التاريخ الياباني. وان تحليل هذه الفترة من وجهة نظر التحديث، يلاحظ ان اليابان عادت إلى اظهار قوة المؤسسة العسكرية، عبر تحالفها مع البيروقراطية وزعامات الاحزاب السياسية، وظهر نوع من اللامركزية في الادارة والقيادة في البلاد، الا ان التحالف الثلاثي: العسكري– البيروقراطي– الحزبي، استمر لتظهر نزعة عسكرية كبيرة لدى اليابانيين، تسببت لاحقا بتورط اليابان في اكثر من حرب، لتنتهي هذه المرة بمشاركتها في الحرب العالمية الثانية منذ ١ سبتمبر/ايلول ١٩٣٩ عندما اجتاحت القوات الالمانية الاراضي البولندية.

وخلال المرحلة اللاحقة على الحرب العالمية الثانية، نجحت اليابان في تجاوز اغلب نتائج تلك الحرب، ودخول معاهدة السلام الموقع عليها في سان فرانسيسكو بتاريخ ٨ ايلول ١٩٥١، مرحلة التطبيق، فعادت اليابان دولة مستقلة من جديد، لتصبح اكبر معجزة اقتصادية في العالم، بفعل طريقة ادارة الدولة والاقتصاد والسياسة اليابانية. وقد ركز البحث على نجاح تجربة النهوض من جديد بعد خسارة الحرب العالمية الثانية لتشكل اليابان امبراطورية اقتصادية استمرت مهيمنة اسيوياً حتى القرن الواحد والعشرين، اذ اعتمدت اليابان ما يعرف بنظرية (الاوز الطائر)، التي وضعها الاقتصادي الياباني كانامي أكاماتسو، ومضمونها انه يمكن للدول المتقدمة ان

تكون دول قائدة تسمح بتسرب اشكال محددة من الانتاج لدول الاطراف، وفسر تلك الرؤية ان اليابان هي قوة اقتصادية كبرى يمكنها ان تقود دول شرق اسيا إلى التصنيع.

المصادر والمراجع:

[١] - أدوين أشولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة يوسف شلب الشام، دمشق، دار نشر علاء الدين، ٢٠٠٠، ص٢٦ وما بعدها.

[٢] -رعد بو ملهب عطا الله، اليابان من الشرق إلى السطوع، الجيوسياسية اليابانية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٤، ص٥٧-٥٩.

[٣] - بدا هذا العهد بصعود (توكوغاوا إيئه-ياسو) بوصفه الحاكم العسكري الفعلي لليابان، رغم وجود العائلة الامبراطورية، واطلق على الحاكم العسكري لقب: الشوغون، وحقق الحاكم العسكري وحدة البلاد السياسية. كما قام الحكام العسكريين بتنظيم الحياة في اليابان على اساس طبقي، الا انهم ادخلوا اليابان في عزلة عن العالم الخارجي. ينظر مثلا: أدوين أولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة يوسف شلب الشام، دار نشر علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٠، ص٦٧-٦٩.

[٤] - محمد اعفيف، اصول التحديث في اليابان ١٥٦٨– ١٨٦٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠، ص١٠٢-١٠٣.

[٥] -عبدالغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت،١٩٨٤، ص١٧-١٨.

[٦] -سعيد رشيد عبد النبي، اليابان نموذج الانفتاح والمحافظة على الذات، مجلة دراسات دولية، العدد ٢٩، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٥٩-٦٢.

[٧] -رؤوف عباس، التنوير بين مصر واليابان، دراسة مقارنة في فكر رفاعة الطهطاوي وفوكوزاوا يوكيتشي، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٠٢.

[٨] -مدرسة ميتو، وتدعو إلى تبني خط اصلاحي، لكنها تركز على ان الاصلاح عليه ان لا يتجاهل ان اليابان تتفوق على غيرها، وان اليابان هي راس العالم، وان كل الحضارة نشأت في اليابان ثم ذهبت إلى العالم في العصور القديمة، واحد اهم المؤشرات على تفوق اليابان من وجهة نظر هذه المدرسة هو شروق الشمس عليها قبل بقية العالم. وتؤمن المدرسة ان اليابان تتفوق في الجانب المعنوي ايضا، وانهم قادرون على ادماج عناصر التحديث بمنظومتهم الداخلية. ينظر مثلا:
يحيي بو لحية، البعثات التعليمية في اليابان والمغرب: من أربعينيات القرن التاسع عشر حتى اربعينيات القرن العشرين، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦، ص٤١-٤٢.

[٩] -ذهب كاشيهارا هيروكي، الاستاذ في في جامعة كانساي، إلى ان التحديث فرض نفسه في اواخر عهد الشوغون، عندما سافر بعض اليابانيين إلى دول غربية ومنها الولايات المتحدة وبريطانيا، ومنهم خمسة من قيادات الساموراي وهم: إيتو هيروبومي وإينوي كاؤرو وإينوي ماسارو وإندو كينسوكي وياماؤ يوزو، الذين غادروا اليابان في شهر حزيران ١٨٦٣ إلى بريطانيا، وقاموا بدراسة التكنولوجيا الغربية، وسبل نقلها إلى اليابان، كما درسوا الكيمياء التحليلية في كلية لندن الجامعية وعادوا عام ١٨٦٦، وعملوا في عهد الميجي كمسؤولين رفيعين في وزارة المالية التي كانت مسؤولة عن مشاريع التحديث بالإضافة إلى الإدارة المالية والمدنية، ونجحوا في تحويل اليابان إلى نمط المحافظات ونظام مركزي للحكومة، في شهر آب عام ١٨٧١، كما نجحوا في ادخال نظام الميزانيات السنوية للوزارات استنادا إلى تقييم العائدات المتوقعة. ينظر:

كاشيهارا هيروكي، تعرف على عصر النهضة وبناء اليابان الحديثة، مؤسسة Nippon Communications Foundation اليابانية، تشرين الاول ٢٠١٨، على الرابط: https://www.nippon.com/ar/column/g00580/

[١٠] - أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩، ص١٠٥.

[١١] - أدوين أولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، مصدر سبق ذكره، ص٩٢.

[١٢] - إيتو هيروبومي، (١٦ تشرين الاول ١٨٤١- ٢٦ تشرين الاول ١٩٠٩)، تولى رئاسة الحكومة اليابانية اثناء عهد الميجي ثلاث مرات: الرئاسة الاولى من (١٨٨٥-١٨٩٢)، والثانية (١٨٩٢ – ١٨٩٦)، والثالثة من (١٨٩٨- ١٩٠١)، وذلك قبل ان يشغل منصب القائد العام في كوريا للمدة ١٩٠٦- ١٩٠٧، وفي عهده تم وضع العملة الوطنية (الين). وقد درس العلوم المالية الغربية في الولايات المتحدة في عام ١٨٦٩ – ١٨٧٠، وكان لاغتياله من قبل الكوريين في عام ١٩٠٩ ذريعة لضم اليابان لكوريا. ينظر مثلا: يحيي بو لحية، البعثات التعليمية في اليابان والمغرب، مصدر سبق ذكره، ص٨٩-٩٠.

[١٣] - أدوين رايشاور، اليابانيون، مصدر سبق ذكره، ص١٠٩- ١١١.

[١٤] - حبيب البدوي، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣، ص٨٩.

[١٥] - كيكو ساكاي (محرر)، العراق واليابان في التاريخ الحديث..التقليد والحداثة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١٠، ص١٢-١٣. وايضا: إدوين رايشاور، اليابانيون، مصدر سبق ذكره، ص١٣١-١٣٣.

[١٦] - حبيب البدوي، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين، مصدر سبق ذكره، ص٩٠.

[١٧] - ساهمت تعاليم بوشيدو اليابانية في تنمية الروح القومية المتشددة داخل اليابان قبل الحرب العالمية الثانية، فهي، اي هذه التعاليم ترى ان الامبراطور هو سليل آلهة الشمس، ومن ثم فانها جعلت الياباني يشعر بالتفوق على غيره من الشعوب، وجعلته يطيع الامبراطور بشكل كبير.

والبوشيدو هي تعاليم اخلاقية ظهرت في العصور الوسطى وتحديداً في القرن الثاني عشر ميلادي، وكانت ملزمة للمحاربين، وتاخذ اصولها من البوذية والكونفوشيوسية معاً، وتم الاتجاه إلى تدوينها على شكل مبادئ بين عامي ١٦٠٣- ١٨٦٨، وتعظم تلك التعاليم من الرجل المحارب (الساموراي)، ينظر مثلا:

إينازو نيتوبي، كتاب البوشيدو: روح اليابان، ترجمة كامل يوسف حسين، ابو ظبي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي - الإمارات، ٢٠٠٦، ص١٦-١٨.

[١٨] -المصدر نفسه، ص٩٨.

[١٩] -عبدالغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مصدر سبق ذكره، ص١٠١-١٠٢. وايضا:ج. آ. س. غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، المجلد الرابع، ترجمة: علي مقلد، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢، ص١٨٢.

[٢٠] - يعد التيار القومي المتطرف في اليابان تيار له حضوره، وسبق له ان دفع اليابان لخوض حربا مع الصين في شهر اب عام ١٨٩٤ لغاية نهاية شهر نيسان ١٨٩٥، واندلعت تلك الحرب بسبب الدعم العسكري الذي قدمته الصين لمنع استقلال كوريا عنها، ولضرب التيار القومي الكوري. وردت اليابان بان ارسلت جيشاً إلى كوريا، مما ادخل الدولتين بحرب واسعة. عرفت باسم الحرب اليابانية-الصينية الاولى (٢٥ تموز ١٨٩٤ -١٧ نيسان ١٨٩٥)، انتهت إلى توقيع معاهدة شيمونوسيكي بتاريخ ١٧ نيسان ١٨٩٥، واعترفت فيها الصين باحتلال اليابان لكل من: جزيرة تايوان، وأرخبيل البيسكادوريس أو ما يعرف ببنتشو، وشبه جزيرة لياودونغ، ينظر مثلا: فارس حسون فراس، الحرب اليابانية - الصينية ١٨٩٤-١٨٩٥ واثرها على العلاقات اليابانية- البريطانية، مجلة سر من رأى، العدد ٥٧، جامعة سامراء، ٢٠١٨، ص ٥٨٧.

وتجلت قوة التيار القومي، بتركيزه على بناء النزعة العسكرية اليابانية، وقد استطاعت اليابان هزيمة روسيا في الحرب التي نشبت بينهما بين ٨ شباط ١٩٠٤- ٥ ايلول ١٩٠٥، وارتبطت تلك الحرب برغبة الطرفين للنفوذ في شرق اسيا، وانتهت إلى تدمير اليابان للاسطول الروسي، وادراك الدول الكبرى ان اليابان وصلت إلى مصاف القوى الكبرى. ينظر مثلا: إيمان متعب محي، الحرب الروسية-اليابانية ونتائجها ١٩٠٤-١٩٠٥، مجلة آداب، العدد٥٠، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص١٧.

ثم اتجه إلى احتلال كوريا بشكل متدرج في عام ١٩١٠، وبدأ الاتجاه إلى احتلال كوريا في عام ١٨٧٥ عندما وقعت اليابان معاهدة كانغهوا مع كوريا عام ١٨٧٦، بهدف معلن هو توسع التجارة بين البلدين ثم وقعت معها معاهدة اولسا عام ١٩٠٥، والتي تضمنت دمج كوريا سياسيا واقتصادياً مع اليابان، ثم اعلنت في ٢٢ اب عام ١٩١٠ ضمها للجزيرة الكورية بشكل نهائي، عبر توقيع معاهدة المحمية. ينظر مثلا:

Gunnar Abramson, Comparative Colonialsims: Variations in Japanese Colonial Policy in Taiwan and Korea, 1895 - 1945, PSU McNair Scholars Online Journal, no. 5, Portland State University Portland, Oregon, 2004, p: 21.

[٢١] -خالد عبد نمال الدليمي، اليابان ما بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ – ١٩٥٢، مجلة مداد الاداب، العدد ١٢، الجامعة العراقية، ٢٠١٦، ص٥٢٥-٢٥٧.

[٢٢] -كاظم هيلان محسن، اتجاهات كتابة تاريخ اليابان في الولايات المتحدة الأمريكية أدوين رايشاور وباتريك سميث أنموذجين، مجلة اداب البصرة، العدد ٦٤، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص٢٥٠.

[٢٣] - مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٩، ص٣١٥.

[٢٤] -ابتسام محمد عبد، تجربة التحديث في اليابان وامكانية الاستفادة منها في العراق، مجلة قضايا سياسية، العدد ٤٣ و ٤٤، جامعة النهرين، ٢٠١٦، ص١١٢-١١٤.

[٢٥] -كانامي أكاماتسو، وهو اقتصادي ياباني، طرح في النصف الاول من القرن العشرين نظرية الاوز الطائر، والتي كان مفادها: أن الدول الصاعدة تميل للصناعات الأقل استخداماً للتكنولوجيا، مقارنة بالدول المتفوقة. فاليابان مثلا كانت تستورد النسيج من بريطانيا، ثم أصبحت بفعل التحديث منتجاً ومصدراً للصناعات النسيجية، واتجهت اليابان بعدها بفعل قدرتها على توطين التكنولوجيا إلى تطوير صناعات جديدة كثيفة رأس المال والتقنية، ومن ثم فانه يمكن لليابان ان تقود عملية التطور في شرق اسيا، بان تقوم دول شرق اسيا الاخرى باستيراد المنتجات من اليابان كمرحلة اولى. ثم تقوم بالمرحلة الثانية بمساعدة دول شرق اسيا على انتاج سلع محلية تحاكي السلع اليابانية. ثم تقوم بالمرحلة الثالثة بتصدير السلع للخارج، وفي المرحلة الرابعة التي يتم فيها تجميع رأس المال والمعرفة، تقوم دول شرق اسيا بمساعدة اليابان على انتاج التقنية الكثيفة في راس المال والتكنولوجيا. ينظر مثلا: محمود عبد الفضيل، العرب والتجربة الاسيوية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠، ص١٥٥- ١٥٧.

[٢٦] -المصدر نفسه، ص١٥٨-١٥٩.

٢٧ -هادي مشعان ربيع، التحديث في اليابان واثره في تطور الفكر السياسي، بغداد، دار العارف للمطبوعات، ٢٠٠٩، صفحات متفرقة.

[٢٨] -محسن احمد الخضيري، الادارة في دول النمور الاسيوية، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٩، ص٥٥.

وايضا: تقية محمد المهدي حسان، من اسرار نجاح التجربة اليابانية، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ٥، الجزائر، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ٢٠١١، ص١٤٢.

[٢٩] - قدر الانفاق على البحث العلمي والتطوير في اليابان كالاتي: المرتبة العاشرة عالمياً على صعيد الانفاق المتوسط على الفرد الواحد، اذ بلغ نحو ١٣٤٤دولار للفرد الواحد عام ٢٠١٣(الاعلى عالمياً هو سويسرا بانفاق قدره ١٦٤٧ دولار للفرد الواحد تليها سنغافورة بانفاق قدره ١٦٠٨ دولار للفرد الواحد)،اما الانفاق الكلي من الناتج المحلي فاليابان تاتي بالمرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة والصين، بإنفاق بلغ ١٧٠ مليار دولار، وتاتي بالمرتبة الثالثة عالمياً على صعيد نسبة الانفاق إلى الناتج المحلي الاجمالي بعد كوريا الجنوبية (٤,٣%)،و(اسرائيل)ب(٤,١%)،اذ بلغت نسبة انفاق اليابان نحو٣,٥٨% من الناتج المحلي الاجمالي.ينظر:

Research and development (R&D) - Gross domestic spending on R&D - OECD Data, Paris, Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD),fab2016,in: https://web.archive.org/web/20190523055944/https://data.oecd.org/rd/gross-domestic-spending-on-r-d.htm